﴿*لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾ [آل عمران: 186]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبة بين غرور الدّنيا وفوز الآخرة، وبين وجوب التّقوى والمصابرة

لَمَّا زهَّدَ بيانُ اللّه في الآيةِ السَّابقة في الدُّنيا بفنائِها، وأنَّها متاعُ الغُرور، وذكرَ أنَّ الفائزَ الحقيقيَّ مَنْ يُنَجِّيه اللّهُ منَ النَّار، ويُدْخلُه الجنَّة، أوردَ في هذه الآية، أنَّ دُنيا المؤمنين مُثْقَلةٌ بالابْتلاءات، من تَعَبٍ ونَصَبٍ، وأَسْرٍ وجِراحٍ وأمراضٍ، ونقصٍ في الأموال والأَنْفُس، ولكنَّ المسلمَ الحقَّ، يُجابِهُ ذلكَ كُلَّه بالصَّبر واحْتسابِ الأجرِ عندَ اللّه، والتزام تقوى اللّهِ، بامتثالِ أوامرِه، واجْتنابِ نواهيه، فإنْ فَعلَ ذلكَ فقدْ وُفِّقَ ليكونَ من أهلِ العزائمِ العالية، والهِممَ السّامية، والدَّرجاتِ الرَّفيعة عند اللّه.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿*لَتُبۡلَوُنَّ﴾: يُقالُ: بَلِيَ الثَّوْبُ بِلًى وبَلاءً، أي: خَلُقَ، وبَلَوْتُه: اخْتبرتُه كأنِّي أَخْلَقْتُه من كثرةِ اختباري له، وقولُه تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٖ مَّآ أَسْلَفَتْۚ﴾ [يونس: 30]، أي: تعرفُ حقيقةَ ما عَملَتْ، وسُمِّيَ الغَمُّ بلاءً من حيثُ إنَّه يُبْلي الجِسم، قالَ تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾ [البقرة: 49]. واخْتبارُ اللّهِ تعالى للعبادِ، يكونُ تارةً بالمسَرّات ليشكُروه، وتارةً بالأزمات ليصبِروا عليها فيعطيهم أجرهم بغير حساب، فصارتِ المِحْنةُ والمِنْحةُ جميعًا بلاء، فالمِحنةُ مُقتضيةٌ للصَّبر، والمِنحةُ مقتضيةٌ للشُّكر، والقيامُ بحقوق الصَّبر أَيْسرُ من القيامِ بحقوقِ الشُّكر، فصارتِ المِنحةُ أعظمَ البلاءَيْن، وجاءَ وصفُ كتابِه الكريمِ بكلا الأمرَيْن

في قولِه ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ﴾ [فُصِّلت: 44][1].

2) ﴿عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾: العَزْمُ والعَزيمةُ: عَقْدُ القلب على إمضاءِ الأمر، يُقالُ: عَزَمْتُ الأمرَ، وعَزَمْتُ عليه، واعْتزمْتُ، قالَ تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران: 159]، وقولُه تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: 115]، أي: محافظةً على ما أُمِرَ به، وعزيمةً على القيام[2]. وعليه تعزَّم: أرادَ فِعْلَه، وقَطعَ عليه، أوْ جَدَّ في الأمرِ. وقولُه تعالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35] الَّذين عَزَموا على أَمْرِ اللهِ فيما عُهِدَ إليهم، وهم أولو الجِدِّ والثَّباتِ والصَّبر[3]، وأشار الشّنقيطيّ إلى أنّ الْعُلَمَاءُ اختلفواْ فِي الْمُرَادِ بِأُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وهي قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]، وَأَشْهُرُ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ خَمْسَةٌ، وَهُمُ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)[4].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

قـــدر الـلـه باختبار المؤمنين في أمـوالـهـم وأنـفـسـهـم، وأمرهم بالصّبر على الأذى

يخاطبُ اللهُ ﷻ المؤمنينَ أنَّهم سيُختبرَون: في أموالِهم؛ مِنَ النَّفقاتِ الواجبةِ والْمُسْتَحبَّة، في إنفاقِها في سَبيل اللهِ[5]، وبما يصيبُها مِنَ الجوائحِ والعَاهاتِ والخُسرانِ والنُّقصان[6]، وفي أنْفُسِهم؛ من التّكاليف الثّقيلةِ على كثيرٍ من النَّاس، كالجهادِ في سبيلِ اللهِ، وبما يَعتَورِ أبدانَهم من الأمراضِ والآلامِ والأَسْرِ والجِراح،

(1) الرّاغب، المفردات، ص: 145 - 146.
(2) الراغب، المفردات، ص: 565.
(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (عَزَمَ).
(4) الشّنقيطي: (أضواء البيان): 7/241.
(5) البغوي، معالم التّنزيل: 2/148.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 4/200.

وكذلك ما يُصيبُهم مِنَ الطَّعنِ في دينِهم، وكتابِهم، ورسولِهم مِنْ قِبَلِ المشركينَ واليهودِ والنَّصارى[1]، ويُوجِّهُ بيانُ اللهِ عبادَه المؤمنينَ للتَّسلُّحِ بالصَّبرِ والتَّقوى؛ فهما الدِّرْعانِ الحَصينانِ لمُواجَهةِ الأعباءِ الثِّقال، وهما عُدَّةُ أهلِ الإيمان، وسلاح أرباب الإيقان، وعلى رأسِهم رُسُلُ اللهِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلام.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة الفصل في الآية:

وجه الاستئناف إيقاظ المؤمنينَ وتنبيههم

في قوله تعالى: ﴿*لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ اسْتئنافٌ لإيقاظِ المؤمنينَ إلى ما يعترِضُ أهلَ الحقِّ وأنصارَ الرُّسُل مِنَ البَلْوى، وتَنبيهٌ لهم على أنَّهم إنْ كانوا ممَّن تُوهِنُهمُ الهزيمة، فليسوا أَحرِياءَ بِنَصرِ الحقِّ[2].

بلاغة تأكيد المطلع:

أفاد التوكيد تحقيقَ معنَى الابْتلاءِ تهوينًا للخَطْب، أو تحقيق وقوعِ المُبتَلَى به، مبالغةً في الحثِّ

وجاءَ الفعلُ ﴿*لَتُبْلَوُنَّ﴾ مُؤكّدًا بلامِ القَسَم، والتقدير: واللهِ لتبلوُنَّ، وبنونِ التَّوكيدِ الثَّقيلة؛ لإفادةِ تحقيقِ الابْتلاء، إذْ نونُ التَّوكيدِ الثَّقيلةُ أَقْوى في الدَّلالةِ على التَّوكيدِ من الخَفيفَة، والجُملةُ جوابُ قَسَمٍ محذوف؛ أي: واللهِ لَتُبلَوُنَّ؛ أي: لَتُعامَلُنَّ معاملةَ المُختَبَر، ليظهرَ ما عندَكم من الثَّباتِ على الحقِّ والأعمالِ الحَسَنة، وفائدةُ التَّوكيد؛ إمَّا: تحقيقُ معنَى الابْتلاءِ تهوينًا للخَطْب، وإمَّا: تحقيقُ وقوعِ المُبتَلَى به، مبالغةً في الحثِّ على ما أُريدَ منهم مِنَ التَّهيُّؤِ والاسْتعداد[3]، فـ"أكّد بهذه التأكيدات ليكون الوقوع مستيقنا، وليستعدوا بالصبر والمجاهدة، والاعتماد على الله تعالى"[4].

(1) الزَّمَخْشري، الكشّاف: 1/486.
(2) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 4/189.
(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 1/453، وأبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/615.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1538.

وجه المجاز في لفظ الابتلاء:

أُريـدَ بالمجاز في الآية لازمُه، وهو المُصيبة

والابْتلاءُ: الاخْتبارُ، ويُرادُ به هنا لازمُه، وهو المُصيبة؛ لأنَّ في المصائبِ اخْتبارًا لمقدارِ الثَّبات[1].

نكتة تقديم الأموال على الأنفس:

عـلّـة تـقـديـم الأمـــوال على الأنـفـس ترقّيًا إلى الأشرف، أو للكثرة

قدم الأموال على الأنفس في قوله: ﴿*لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ على سبيل الترقّي إلى الأشرف، فالترتيب في الابتلاء متدرج يبتدئ من الأدنى، وهو المال، والاختبار فيه شديد قاس، والاحتمال يحتاج إلى صبر وعزم، وإنه ليسمى نفيسا؛ لأنه قرين النفس، وإن كان دونها، وهي أغلى منه، أو أنّ الترتيب على سبيل الكثرة؛ لأنّ الرّزايا في الأموال أكثر من الرزايا في الأنفس[2].

فائدة التوكيد في جملة السّماع:

وجـه الـتـوكـيـد تخصيصه بأذى الـدّيـن، وبيانًا لشناعة المسموع

والدرجة العليا من الابتلاء هي ما يخصّ الدِّين، وعبّر عنها ﷺ بالذّكر المؤكّد، وخصّها بالأذى الكثير؛ فقال: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾[3]، بيانًا لشناعة المسموع، وفداحة المقول في شأن دين الاسلام.

نكتة بناء فعل إيتاء الكتاب للمفعول:

المراد ببناء فعل الإيتاء للمفعول تسوية العالم بالجاهل في الذمّ

قال البقاعي: " ولما كان المراد تسوية العالم بالجاهل في الذمّ؛ نزه المعلِّم عن الذكر؛ فبنى للمفعول بقولِه: ﴿أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾"[4].

وجه التّفريق بين من أوتوا الكتاب، ومن أشركوا:

التـعـبـيـر بإيتاء الـكـتـاب؛ للإشْعارِ بمدارِ شـقـاقـهـم، وباطل زعمهم

المعنيُّ بقولِه: ﴿أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾، اليهودُ والنَّصارى، وعبَّر عنهم بـ ﴿أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ للإشْعارِ بمدارِ الشِّقاق، والإيذانِ بأنّ ما يَسْمعونَه منهم مُستَنِدٌ على زعمِهم إلى الكتاب، كما في قولِهم من قَبْلُ: ﴿إِنَّ

(1) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 4/190.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/464، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1538.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1539.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 5/149.

ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ﴾[1]، أما المشركون فهم مَن لم يؤمن بالله من كفّار قريش وغيرهم.

نكتة توسيط الجّار والمجرور:

جـاءَ التَّصريحُ بالقَبْليَّة لتأكيدِ الإشْعار

وقوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، أي: من قبلِ إيتائكُمُ القرآن، وجاءَ التَّصريحُ بالقَبْليَّة لتأكيدِ الإشْعار بمَدار الشّقاق، وتقويته؛ فإنَّ قِدَمَ كتابِهم ممَّا يُؤيِّد تَمسُّكَهم به[2]، وقال البقاعي: " ولما كان إيتاؤهم له لم يستغرق الزمن الماضي أدخل الجار فقال: ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾، أي: من اليهود والنصارى"[3].

علّة التعبير عن نزول الأذى بسماعه:

التّعبير عن نزول الأذى بسماعه؛ لأنّـه في ذاتـه، ومـوضـوعـه، ومؤدّاه إلى أذى

الذي يُسمع في قوله تعالى: ﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ﴾ هو كلامٌ، وعبَّر عنه بالأذى؛ لأنه يؤدي إلى أذى، وموضوعه أذى، وهو في ذاته أذى، فكأن الأذى في ذات القول، ولذلك كان مفعولا للسّماع[4].

نكتة وصف الأذى بالكثير:

الأذى الكثير، أي: الخارج عن الحَدِّ الَّذي تَحتملُه النُّفوس بمَّا يُفضِي إلى الفَشَل

الأذَى: هو الضُّرُّ بالقوْل، كقولِه تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ﴾ [آل عمران: 111]، ولذلكَ وصفَه هنا بالكثير، فقالَ: ﴿أَذٗى كَثِيرٗاۚ﴾، أي: الخارجِ عن الحَدِّ الَّذي تَحتملُه النُّفوس غالبًا، وكلُّ ذلكَ ممَّا يُفْضِي إلى الفَشَل، وهذا الأذَى كما هو من أهلِ الكتابِ، هو كذلكَ من المشركين[5].

وصف الأذى بالكثير؛ يشمل المقدار والنوع، والطريقة والموضوع

ووصفه ﷺ بأنه أذى كثير، وذلك ليبين لهم ما يوجب استعدادهم لسماعه، من أذى ليس بقليل في مقداره، ولا في نوعه، ولا في

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616.
(2) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 5/149.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1540.
(5) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616.

موضوعه، فالكثرة ليس المراد منها المقدار فقط، بل الكثرة تشمل المقدار والنوع، والطريقة والموضوع[1].

بلاغة التعبير بأسلوب الشّرط:

أفـــادَ نـظـمُ الشَّرط أنَّ أهلَ الصَّبرِ والتَّقوى همْ أهلُ مُهمَّاتِ الأمورِ وعزائمِها

وظاهرُ قولِه: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ شرطٌ، إنْ تحقّق فعلُه فسَيتحقَّقُ جوابُه، لكنَّ معناه الأمر، أي: اصْبِروا واتّقُوا؛ تَفُوزوا بالنَّصْر، وتَنالُوا مراتبَ أهلِ العَزْم. "وفي إبرازِ الأمرِ بالصَّبرِ والتَّقوى في صورةِ الشَّرطيَّة من إظهارِ كمالِ اللُّطفِ بالعبادِ ما لا يَخْفَى"[2].

بيان إيثار الشّرط بـ ﴿وَإِن﴾ دون (إذا):

إنّ تـحـقـق المتعسّر من الأمر حـريٌّ بتحقّق المتيسّر منه

عبر بـ ﴿وَإِن﴾ دون (إذا) في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ مع أن الصبر مطلوبٌ مرادٌ وقوعه؛ إشارة لإمكان المراد المتعسّر منه، المشكوك في وقوعه، فإذا أمر بالمعتبر منه؛ فيدلّ على طلب المتيسّر منه من باب أحرى[3].

نكتة التعبير بفعل التقوى:

إنّ الصّبر الذي يُبتغى به وجه الله هو الذي يصحبه التّقوى فقط

وأوثرَ قولُه: ﴿وَتَتَّقُواْ﴾؛ لأن الصبر على نوعين: تارة: يكون للتجلد، والحمية في الباطل، وإظهار القوة والرياء والسمعة، وتارة: يكون للتقوى ونصرة دين الله ﷻ؛ فأُمروا بأن يصبروا صبرا يبتغون به وجه الله وهو الذي يصحبه التقوى فقط[4].

علّة تقديم الصبر على التقوى:

إقـدامُ الإنسان على الصبر؛ لأنّه يريد اتقاء ما لا ينبغي

الصبر عبارة عن احتمال المكروه، والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي؛ فقُدِّم ذِكر الصبر ثم ذكر عقبه التقوى؛ لأن الإنسان إنما يُقْدِمُ على الصبر؛ لأجل أنه يريد اتقاء ما لا ينبغي.

وفيه وجه آخر: وهو أن المراد من الصبر هو أن مقابلة الإساءة

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1540.
(2) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616 - 617.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/452.
(4) البسيلي، التقييد الكبير، ص: 605، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/452.

بالإساءة تفضي إلى ازدياد الإساءة، فأمر بالصبر؛ تقليلا لمضارِّ الدُّنيا، وأمر بالتقوى تقليلا لمضارِّ الآخرة، فكانت الآية على هذا التأويل جامعة لآداب الدنيا والآخرة[1].

أبان التقديم أنّ الآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة

علّة التعبير باسم الإشارة:

في قوله: ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ﴾: إشارةٌ إلى الصَّبرِ والتَّقوى، وما فيه من معنَى البُعدِ؛ للإيذانِ بِعُلُوِّ دَرَجتِهما، وبُعدِ مَنْزلتِهما[2].

ما في اسم الاشارة من معنَى البُعدِ؛ للإيذانِ بِعُلُوِّ دَرَجتِهما، وبُعدِ مَنْزلتِهما

سرّ توحيد حرف الخطاب:

وتوحيدُ حرفِ الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾؛ إمَّا باعْتبارِ كلِّ واحدٍ مِنَ المخاطَبين، وإمَّا لأنَّ المرادَ بالخطابِ لمجرَّدِ التَّنبيهِ من غيرِ ملاحظةِ خُصوصيَّةِ أحوالِ المخاطَبين[3].

توحيدُ حرفِ الخطاب باغتبارِ كلِّ واحدٍ مِنَ المخاطَبين، أو لمجرَّدِ التَّنبيهِ

سرّ وصف الجمع بالمفرد:

وقولُه: ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، أي: الأمورِ العَزْم، ووصَفَ الأمورَ، وهو جمعُ بعَزْم، وهو مُفرَد؛ لأنَّ أصلَ عَزْم أنَّه مَصْدرٌ، فيلزَمُ لفظُه حالةً واحدةً، وهو هنا مصدَرٌ بمعنَى المفعول؛ أي: مِنَ الأمورِ المَعزوم عليها، وفي قوّة المصدريّة ما يدلّ على الثبات وعدم التردد؛ فالعَزْمُ: إمْضاءُ الرَّأي، وعَدَمُ التَّردُّدِ بعدَ تَبيُّنِ السَّداد، قالَ تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [آل عمران: 159][4].

أصلُ (عَزْمِ) أنَّه مَصْدرٌ، فيلزَمُ لفظُه حالةً واحدةً، وهو هنا مصدَرٌ بمعنَى المفعول؛ أي: مِنَ الأمورِ المَعزوم عليها، وفي قوّة المصدريّة ما يدلّ على الثبات وعدم التردد؛ فالعَزْمُ: إمْضاءُ الرَّأي، وعَدَمُ التَّردُّدِ بعدَ تَبيُّنِ السَّداد

وجه إضافة العزم إلى الأمور:

وقولُه: ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ من إضافةِ الصِّفةِ إلى الموصوف، أي: مِنْ مَعْزُوماتِها الَّتي يَتنافسُ فيها المُتنافِسون؛ أي: ممَّا تجبُ أنْ يعزمَ عليه كلُّ أحدٍ لِمَا فيه من كمالِ المَزيَّةِ والشَّرف، أوْ ممَّا عزمَ اللهُ

في الاضافة بيانٌ بأنَّ ذلكَ عَزْمة من عَزَماتِ اللهِ تعالى، لا بدَّ أنْ تَصبِروا وتَتَّقوا

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 9/454 - 455.
(2) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616.
(4) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 4/190.

عليه، وأمرَ به؛ يعني أنَّ ذلكَ عَزْمةٌ من عَزَماتِ اللّهِ تعالى، لا بدَّ أنْ تَصبِروا وتَتَّقوا[1].

توجيه دلالة جملة الفاصلة:

جملة الفاصلة جوابٌ للشّرط، أو تعليلٌ لجوابه

والجُملةُ تعليلٌ لجوابِ الشَّرط، واقعٌ مَوقعَه، كأنَّه قيل: وإنْ تَصبِروا وتتَّقوا فهو خيرٌ لكم، أو فافْعلُوا، أو فقدْ أحسنتُم، أو فقدْ أصبتُم، فإنَّ ذلكَ من عزمِ الأمُور، ويجوزُ أن يكونَ ذلكَ إشارةً إلى صبرِ المخاطَبين وتقواهُم، فالجملةُ حينئذٍ جوابُ الشَّرط[2].

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الابْتلاء والاخْتبار:

الابْتلاءُ لايكونُ إلَّا بتَحْميلِ المكارِه والمَشاقِّ، وهو يعني كذلكَ كثرةَ الاخْتبارِ للشَّيءِ حتَّى يَبْلَى، وأمَّا الاخْتبارُ فيكونُ بتحميلِ المكارِه والمَشاقِّ، وبفعلِ المحبُوب، يُقالُ: اخْتبرَه بالإنعام عليه، ولا يُقالُ: ابتلاه بذلك، ولا هو مُبتلًى بالنِّعمة، كما قدْ يُقالُ: إنَّه مُخْتبَرٌ بها، ويجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ الابْتَلاءَ يَقْتضي اسْتخراجَ ما عندَ المبتلَى مِنَ الطَّاعة والمعصية، والاخْتبارَ يَقْتضي وقوعَ الخبرِ بحالِه في ذلك[3]، ومن بيانِ الفرقِ بينَ هاتَيْن الكلمَتيْن؛ يتَّضحُ أنَّ الابْتلاءَ أصدقُ مفهومًا وأوقعُ أثَرًا في سِياقِ النَّصِّ القُرآنيّ؛ فابتلاءُ اللّهِ لعبادِه المؤمنينَ في الأموالِ والأنفُس، وسماعِ الأذَى من أهلِ الكتابِ والمشركينَ في دينهم وكتابهم ورسولهم، لَهُوَ من الأمور الشّاقّة على المبتلين بذلك، وهو بغيض للأنْفُس مهما كان نوعه أو وسمه أو صفته، ولذلكَ اقتضت بلاغة القرآن الكريم، أن يستخدم البيانُ الإلهيُّ كلمةَ (الابْتلاء)، بَدَلَ (الاخْتبار)، وهو من معجز الاختيار.

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616.
(2) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/616 - 617.
(3) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 10.

العَزْم والحَزْم:

العزمُ: هو تصميمُ القلبِ على الشَّيءِ، والنَّفاذُ فيه بقَصْدٍ ثابِت[1]، والعزم: الجِدُّ والثَّباتُ والصَّبر، وقدِ اجتمعتْ هذه الصِّفاتُ على وجهِ الخُصوص، في أُوْلي العَزْم مِنَ الرُّسُل[2]، وأمَّا الحَزْمُ فهو: ضَبْطُ الأمر، والأخذُ فيه بالثِّقة؛ وحَزُمَ، كَكَرُمَ، فهو حازِمٌ وحَزيمٌ، وحَزَمَهُ يَحْزِمُهُ: شَدَّهُ[3]، وفي العَزْم إذًا مَزيدُ قُوّةٍ وثباتٍ ونفاذٍ وجِدٍّ وصَبْر، عمَّا هو في معنَى الحَزْم، ولذلكَ استعملَ البيانُ الإلهيُّ كلمةَ (العزْم) في سياقِ ما يُمكِنُ أنْ يُواجِهَ المؤمنينَ مِنِ ابْتلاءاتٍ في الأموالِ والأَنْفُسِ، وإيذاءٍ من أهلِ الكتابِ والمشركين، فهذه كلُّها تحتاجُ مواجهةً صابرةً، وثَباتًا وقُوّةً من أهلِ الإيمانِ.

(1) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 356.
(2) الجرجانّي، التَّعريفات، ص: 91، وابن منظور، لسان العرب: (حَزَمَ).
(3) الرّاغب، الفروق اللغوية، ص: 565، وابن منظور، لسان العرب: (عَزَمَ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»